Verbal Conjunction in The Holy Quran

Mahmoud Suleiman Eleiwi Al-Subaihi
Department of Arabic Language, College of Islamic Sciences, University of Fallujah, Fallujah, Iraq
dr.mahmoud.sulaiman@uofallujah.edu.iq

KEYWORDS: **Verbal, Pairing, The Holy Qur'an, Phenomenon.**

https://doi.org/10.51345/.v34i3.772.g375

ABSTRACT:

In this research, we dealt with an issue mentioned in the interpretations that deal with the graphic side, and this issue is the association between words, and we found that this association may be between two words repeatedly, forming a phenomenon, and it may be between two words in one place and its purpose is to serve the meaning. A requirement in this research due to the honor of those names, and it became clear from this research that conjugation is a method intended to consolidate and strengthen the meanings.

الاقتران اللفظي في القرآن الكريم

أ.م.د محمود سليمان عليوي الصبيحي
قسم اللُّغة العربيَّة، كليَّة العلوم الاسلامية، جامعة الفلوجة، الفلوجة، العراق
dr.mahmoud.sulaiman@uofallujah.edu.iq

الكلمات المفتاحية | اللفظي، الاقتران، القرآن الكريم، الظاهرة.

https://doi.org/10.51345/.v34i3.772.g375

ملخص البحث:

في هذا البحث وقفنا على مسألة وردت في التفاسير التي تعنى بالجانب البياني وهذه المسألة هي الاقتران بين الألفاظ ووجدنا أن هذا الاقتران قد يكون بين لفظين بشكل متكرر فيشكل ظاهرة، وقد يكون بين لفظين في موضع واحد والغرض منه خدمة المعنى، وقد أفردنا لأسماء الله تعالى الحسنى مطلباً في هذا البحث وذلك لشرف تلك الأسماء، واتضح من هذا البحث أن الاقتران أسلوب يراد منه ترسيخ المعاني وتقويتها.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ثم أما بعد.

إن النظر في آيات الله سبحانه وتعالى والتدبر في كلامه عز وجل يقدح في الأذهان أفكاراً وخواطر تبحث عن تفسيرات وإجابات ترضي فضول تلك الأفكار والخواطر ووجدت وأنا أقرأ في بعض التفاسير التي عنيت بالجانب البياني أن أصحاب تلك التفاسير يذكرون في أثناء تفسيرهم للآيات الكريمة مسألة استوقفتني وهي مسألة الاقتران اللفظي، فأردت في هذا البحث المتواضع أن أقف بشيء من الدرس على هذه المسألة وليست غايتي في هذا البحث الصغير الاستقصاء وإنما هي إيراد النصوص القرآنية التي تكون شاهد على ما أقول وأورده في هذا البحث، فوجدت أن مادة هذا البحث تنقسم على مطلبين في الأساس هما: المطلب الأول: اقتران لفظ بآخر في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وهو ما يشكل ظاهرة، والمطلب الثاني: هو اقتران لفظ بآخر في موضع واحد من القرآن الكريم، لكن بدا لي من خلال الوقوف على النصوص الواردة في التفاسير أنها تعلل أو تشير إلى علة اقتران بعض أسماء الله تعالى الحسنى ببعض ولشرف تلك الأسماء بدا لي أن أفرد لها مطلباً ثالثاً في هذا البحث.

وأخيراً أرجو الله سبحانه تعالى أن أكون قد وفقت في عرض مادة هذا البحث وأن ينتفع به قارئه وكاتبه، ومن الله التوفيق والسداد.

المطلب الأول: الاقتران اللفظي الذي هو ظاهرة

ونعني به اقتران لفظ بآخر في مواضع كثيرة في القرآن الكريم وعلى النحو الآتي:

أولاً: اقتران الاستغفار بالتوبة[1]:

ورد ذلك كثيراً في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (هود: 3) وقد يَرد الاستغفار وحده وَذلك فِي مثل قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح: 10) وقد ترد التوبة وحدها من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: 31) فإذا ورد الاستغفار وحده تضمن التوبة وإذا وردت التوبة وحدها تضمنت الاستغفار لاستلزام كل واحد منهما للآخر، أما اقترن الاستغفار بالتوبة فالاستغفار طلب وقاية شر ما مضى والتوبة طلب الرجوع والوقاية من شر السيئات في المستقبل قال ابن أبي العز[2]: "قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: 33) ... الاستغفار تارة يذكر وحده، وتارة يقرن بالتوبة، فإذا ذكر وحده دخل معه التوبة، كما إذا ذكرت التوبة وحدها شملت الاستغفار، فالتوبة تتضمن الاستغفار، والاستغفار يتضمن التوبة، وكل واحد منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق، وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار طلب وقاية شر ما مضى، والتوبة الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله"[3].

ثانياً: اقتران الناس بالرب[4]

من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 21) لأن في مثل هذا النص يكون التكليف لجميع الناس المؤمن والكافر عن طريق تذكيرهم بإنعام الله تعالى عليهم المشار إليه بعنوان الربوبية وذلك حثاً لهم على العبادة أو على عبادة ربهم قال الطيبي نقلاً عن ابن عرفة: "(قال الطّيبي) أكثر اقتران النّاس بلفظ الرب. قال ابن عرفة: لأنه تكليف للجميع من المؤمنين والكافرين، فحسن فيه وصف التربية (بالإحسان) والإنعام على سبيل التهييج"[5].

وفرق الشهاب الخفاجي بين (اعبدوا ربكم) و(اعبدوا الله) لأن العبادة مع الرب هي بواسطة النظر إلى التربية والإنعام ولذلك يأتي معها بـ(الناس) أما (اعبدوا الله) فمنظور فيها إلى الذات الإلهية ولذلك يأتي معها بـ(الذين

آمنوا) قال الشهاب: "فرق بين قوله: (اعبدوا الله) وقوله: (اعبدوا ربكم) لأنّ في الثاني، إيجاب العبادة بواسطة رؤية النعم التي بها تربيتهم وقوامهم وفي اعبدوا الله عبادته بمراعاة ذاته عز وجل من غير واسطة وعلى ذلك قوله: ﴿يا أَيُّها النَّاس اعبدوا ربَّكُم﴾ (البقرة: 21)، فحيث ذكر الناس ذكر الرب وحيث ذكر الإيمان ذكر الله وهي فائدة لطيفة ينبغي التأمل فيها"[6].

ثالثاً: اقتران الابتغاء بالفضل[7]

من ذلك قوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: 2) وفي اقتران الابتغاء بالفضل إشارة إلى أن العبد ينبغي له ألا يرى الرزق من تدبير نفسه وبمهاراته التي اكتسبها بحياته وإنما هو فضل من الله تعالى قال النيسابوري: "وفي اقتران الفضل بالابتغاء إشارة إلى أن العبد ينبغي أن لا يرى الرزق من نفسه وبحذقه بل يرى كل ذلك من فضل ربه"[8].

رابعاً: اقتران الحمد بالتسبيح[9]

وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر :98) لأن معرفة الله تعالى تنقسم قسمين، معرفة الذات التي سبيلها العقل ومعرفة الأسماء والصفات وسبيلها النقل ولا يقوم أحد القسمين إلا بالآخر جاء في روح البيان: "قال سهل في الأمالي سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدا كما في الآية وفي قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة أسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات أحد القسمين دون الآخر واثبات وجود الذات من مقتضى العقل واثبات الأسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرفت المسمى وبالشرع عرفت المسمى"[10].

خامساً: اقتران الروح بأمر الله تعالى[11]

من ذلك قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل: 2) والراجح أن المراد بالروح القرآن الكريم وفي اقترانه بأمر الله تعالى إشارة إلى أحكام الله تعالى التي نزلت بها الملائكة وإنما خص الأمر بالذكر لأن النهي أمر بالترك فهو داخل في عموم الأمر جاء في التفسير القرآني للقرآن: "فالروح هنا كلمات الله تنزل بها الملائكة على رسل الله، ليبلغوها أقوامهم الذين أرسلوا إليهم.. وقد اتصلت كلمة الروح في هاتين الآيتين بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ كما اتصلت في قوله تعالى: ﴿ويسئلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ .. فكان الرد عليهم: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: 85) .. وفي هذا قرينة

على أن الروح هنا هو الروح هناك.. وأصرح من هذا، في الدلالة على أن المراد بالروح هو القرآن الكريم ما جاء في سورة الشورى في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: 52) .. فالروح هنا صريح الدلالة على أن المراد به هو القرآن الكريم.. وكذلك ما جاء في سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ..﴾ (القدر: 1-4) ففي ليلة القدر تنزل الملائكة، كما نزل القرآن الكريم فيها، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ . وفي اقتران نزول «الروح» بقوله تعالى: «مِنْ أَمْرِ رَبِّي» و«مِنْ أَمْرِهِ» و«مِنْ أَمْرِنَا» و«مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» إشارة إلى ما يحمل القرآن الكريم من أحكام الله سبحانه وتعالى، وما قضى به سبحانه، من أمر ونهي.. وخص الأمر بالذكر، لأن النهي في حقيقته أمر بالترك للمنهي عنه ومجانبته، فهو داخل حكما في الأمر.. وهذا المفهوم لكلمة «الروح» وأن المراد بها القرآن الكريم، يسانده ما جاء في الآية الكريمة بعد هذا ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (الإسراء: 86) حيث كان المشركون يسألون عن القرآن الكريم سؤال استهزاء، من أين جاء به؟"[12].

سادساً: اقتران الإيمان بالعمل الصالح

ورد هذا الاقتران في مواضع كثيرة[13] في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 25) للإشارة إلى أن الإسلام يدعو إلى العمل الإيجابي وعدم الالتجاء والاكتفاء بالجانب الروحي وإنما ينبغي أن يترجم الجانب الروحي إلى جانب عملي نافع جاء في زهرة التفاسير: "وإن اقتران الإيمان دائما بالعمل الصالح يدل على أن الإسلام يدعو إلى العمل الإيجابي للخير، فليس الإيمان في الإسلام مجرد نزاهة روحية، وتعبد في الصوامع، إنما الإيمان مظهره عمل إيجابي فيه نفع للناس؛ فالإسلام يدعو إلى العمل الإيجابي، لا مجرد التقديس السلبي"[14].

سابعاً: اقتران ظلام بعبيد[15]

وهو من اقتران صيغة بصيغة من ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (آل عمران: 182) ففي هذه الآية الكريمة وما جاء مماثلاً لها اقترنت صيغة المبالغة (ظلام) بصيغة الجمع الدال على الكثرة (فعيل، عبيد) فليس في هذه الصيغة إثبات لأصل الظلم كما يتوهم بعضهم وإنما جيء بها على صيغة المبالغة لملاحظة الصيغة الدالة على التكثير (فعيل) أي أنه ليس ظالماً لفلان ولفلان ولفلان... فالمبالغة في الصيغة ناتجة من الكثرة أو أن المبالغة ناتجة من فرض يقول لو أنه -حاشا لله- ظلم أدنى ظلم

وجمع هذا الأدنى مع كل فرد لصار كثيراً ومن هنا جاءت التعبير بصيغة المبالغة قال الشهاب الخفاجي: "قوله: (وظلام للتكثير الخ) جواب ما قيل إنّ نفي نفس الظلم أبلغ من نفي كثرته ونفي الكثرة لا ينفي أصله بل ربما يشعر بوجوده، ورجوع النفي للقيد بأنه نفي لأصل الظلم، وكثرته باعتبار آحاد من ظلم كأنه قيل ظالم لفلان، ولفلان وهلم جزاً فلما جمع هؤلاء عدل إلى ظلام لذلك أي لكثرة الكمية فيه"[16].

ثامناً: اقتران سوف بالعلم والسين بالقول

وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: 135) ومنه قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:3] فجاء الفعل تعلمون في آية الأنعام للمخاطب المجموع[17] وفي آية الحجر للغائب المجموع[18].

أما اقتران السين بالفعل (قال) فمنه قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: 142) ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف: 22) فمرة أسند الفعل (قال) إلى الاسم الظاهر[19] ومرة أسنده إلى ضمير الجمع (الواو)[20].

ولعل السر في اقتران سوف بالعلم والسين بالقول أن العلم يقوم على النظر في الأشياء والتجارب والاستدلال والاستنتاج ثم الوصول إلى الحقيقة العلمية إذن فالعلم يحتاج إلى زمن أطول من الزمن الذي يحتاج إليه القول ولهذا فالتناسب ظاهر بين ما يحتاج إليه العلم من زمن وبين سوف التي فيها دلالة على طول الزمن بخلاف السين الدالة على قصر الزمن ولهذا تناسبت مع القول جاء في بحث بعنوان مشكلة زيادة المعنى: "فما سر اقتران (سوف) بمادة العلم وعدم اتصالها بمادة القول، يطيب للباحث أن يعطي مشكلة زيادة المبنى دعماً أكبر من خلال هذا التأويل، إذ العلم لا يحصل في الذهن إلا بعد سلسلة من المشاهدات والسماعات، مع الاحتياج إلى استدلالات عقلية فالتأخر الحصولي له سمة لازمة، أما القول فهو مجرد تلفظ قد لا يكون مصحوباً إلا بتصور ضئيل غير كاشف عن حقيقة ماهيته، ولذا جاءت مادة العلم مقترنة بنهاية الموقف كقوله تعالى: ﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾ (الأنعام: 67)، ﴿إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الأمور﴾ (الأنعام: 135)، و﴿إنَّ هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون﴾ (الأعراف: 123)، و﴿فإن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب الخزي﴾ (هود: 39)، وغيرها وليس لنا أن نقول إن اللفظ استكمل هناك واختصر هنا إحالة على ما سبق"[21].

تاسعاً: اقتران اليسر بالعسر[22]

من ذلك قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: 185) لعل السر في اقتران العسر باليسر أن الكرب إذا تعاظم على العبد حصل له يأس من المخلوقين والتجأ إلى الله تعالى لكشفه وهذا هو جوهر التوكل قال ابن رجب الحنبلي(ت:795هـ): "ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر: أن الكرب إذا اشتدَّ وعظُم وتناهى، حصل للعبد الإياس من كشفه من جهة المخلوقين. وتعلَّق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أعظم الأسباب التي تُطلَب بها الحوائج، فإنَّ الله يكفي من توكَّل عليه"، كما قال: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (الطلاق: 3)"[23].

ذكر زين الدين الرازي (ت:666هـ) في اقتران العسر باليسر في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: 5-6) أن المشركين عيروا رسول الله (صلى عليه وسلم) وأصحابه بالفقر وسوء الحال فجاء الوعد في هاتين الآتين والمعنى أن اليسر الموعود به كالمقارن للعسر في سرعة مجيئه إذ قال: "فإن قيل: وكلمة مع للمصاحبة والقرآن، فما معنى اقتران العسر واليسر؟ قلنا: سبب نزول هذه الآية أن المشركين عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم بالفقر والضائقة التي كانوا فيها. فوعدهم الله تعالى يسراً قريباً من زمان عسرهم، وأراد تأكيد الوعد لتسليتهم وتقوية قلوبهم، فجعل اليسر الموعود كالمقارن للعسر في سرعة مجيئه"[24].

عاشرا: اقتران الربوبية بالرحمة كاقتران الاستواء على العرش بالرحمة

أما اقتران الرب بالرحمة كثير في القرآن الكريم فقد يقترن الرب بالرحمن في مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: 112) وقد يقترن بالرحيم وإن كان اقترانه به مع اسم آخر كالعزيز كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء: 9) وغيره من أسماء الله تعالى الأخرى وقد يقترن الرب بالرحمة من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ (الاسراء: 28).

أما اقتران الاستواء على العرش بالرحمن فقد ورد في موضعين من القرآن الكريم وهما قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: 5) وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان: 59).

ووجه المقارنة بين اقتران الربوبية بالرحمة والاستواء على العرش بالرحمن أن الربوبية تعني الرحمة التي وسعت كل شيء وكونه تعالى رب للعالمين يعني علوه فوق خلقه مع أنه رحيم بهم وهذا العلو المفهوم من رب العالمين الذي هو الرحمن الرحيم هو كاستوائه على عرشه سبحانه وتعالى قال ابن القيم: "واقتران ربوبيته برحمته كاقتران استوائه على عرشه برحمته، ف الرَّحْمن عَلَى الْعرش استَوى مطابق لقوله: ربّ الْعالَمين، الرَّحْمن الرَّحيم فإن شمول الربوبية وسعتها بحيث لا يخرج شيء عنها أقصى شمول الرحمة وسعتها، فَوسع كَل شيء برحمتهَ وربوبيته، مع أن في كونه ربا للعالمين ما يدل على علوه على خلقه، وكونه فوق كل شيء، كما يأتي بيانه إن شاء الله"[25].

الحادي عشر: اقتران إفراد الله تعالى بالعبادة ببر الوالدين وشكره بشكرهما

ورد ذلك في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وهي قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الاسراء: 23) وقوله تعالى: ﴿ووصَّينَا الْإِنْسَانَ بوالديه حسنا وإِنْ جاهداكَ لتشركَ بِي ما لَيس لَكَ به علْمٌ فَلا تُطعهما إِلَيَّ مرجعُكُمْ فَأُنَبئكُم بِما كُنتم تعملُونَ﴾ (العَنكبوت: 8) وقوله تعَالى: ﴿ووصَّينَا الْإِنْسَانَ بوَالديه حَملَته أُمُّه وهنا عَلَى وهنٍ وفصالُه في عامين أَن اشْكُرْ لي ولوالديكَ إِلَيَّ الْمَصير﴾ (لقمان:14).

والسر في اقترانَ تَوحيد اللهَ تعالىَ ببرَ الوالدينَ أنهَ تعَالى هوَ الموجدَ الحقيقي للإنسان والوالدان واسطة لذلك الإيجاد وهو تعالى الرازق الحقيقي وهما ساعيان في تحصيل الرزق للأولاد قال أبو حيان: "ومناسبة اقْتران بر الْوالدين بإفْراد اللَّه بالْعبادة من حيث إِنَّه تعالَى هو الْموجد حقيقَة، والْوالدان وَاسطَة في إنْشائه، وهو تعالَى الْمُنعم بإيجاده ورزقه، وهما سَاعيان في مصالحه"[26].

المطلب الثاني: الاقتران اللفظي المفرد

ونعني به اقتران لفظ بآخر في موضع واحد من القرآن الكريم فلا يعد هذا الاقتران ظاهرة من ذلك ما يأتي:

أولا: اقتران العبادة بالاستعانة

في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 5) وذلك للإشارة إلى أن العبد لا يعبد الله تعالى إلا بعونه وتوفيقه وفي هذا الاقتران كسر لغرور النفس البشرية جاء في الإعجاز اللغوي والبياني: "لماذا قرن العبادة بالاستعانة أولاً ليدل على أن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بعبادة الله إلا بإعانة الله له وتوفيقه فهو إذن شعار وإعلان أن الإنسان لا يستطيع أن يعمل شيئاً إلا بعون الله وهو إقرار بعجز الإنسان عن القيام بالعبادات وعن حمل الأمانة الثقيلة إذا لم يعنه الله تعالى على ذلك، الاستعانة بالله علاج لغرور الإنسان وكبريائه عن الاستعانة بالله واعتراف الإنسان بضعفه"[27].

ثانياً: اقتران الكمال بالدين والتمام بالنعمة

في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: 3) يشير ابنَ القيم إلى حسن الاقتران بين الكمالَ والدين والتمام والنعمةَ وكيفَ أنه أضاف الدين إلى المؤمنين لأنهم هم القائمون به في حين أضاف النعمة إليه تعالى لأنها منه قال ابن القيم: "وتأمل حسن اقتران التمام بالنعمة وحسن اقتران الكمال بالدين، وإضافة الدين إليهم، إذ هم القائمون به المقيمون له. وأضاف النعمة إليه إذ هو وليها ومسديها والمنعم بها عليهم، فهي نعمة حقا، وهم قابلوها"[28].

ولعل السر في اقتران الكمال بالدين لأن الكمال لا يحتمل الزيادة فالكمال هو الحالة المثالية وعليه فالدين كامل لا يزاد عليه في حين اقترن التمام بالنعمة لأن الله تعالى أنعم على عباده بما يحتاجون إليه ولا يمنع ذلك من أن يزيدهم من فضله والشيء قد يكون تاماً لكن لا يقال أنه كامل ولذلك يقال الكمال لله تعالى.

ثالثاً: اقتران الاخراج بالقتل

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (البقرة: 84) ولعلَ السر في اقترانَ الاخراَج بالقتل للإشَارة إلى أن الاخرَاج مَنَ الديار بمنزلة القتل جاء في روح البيان: "وفي اقتران الإخراج من الديار بالقتل إيذان بانه بمنزلة القتل"[29].

رابعاً: اقتران الاسراء بالتسبيح

في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراءَ: 1) لعلَ في اقترَانَ الإسراءَ بالتسبيح لأنَ حادثة الإسراء اَختلفَت فيهاَ العقول من حيَث التلقَي في القبول والإيمان أو الذهاب إلى الأوهام والخيالات فجاء التعبير معها بالتسبيح الذي هو تنويه الله تعالى عن كل وهم وخيال جاء في روح البيان: "اما اقتران الاسراء بالتسبيح ليتقي بذلك ذو العقل وصاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله من اهل التشبيه والتجسيم مما يخيله في حق الخالق من الجهة والجسد والحد والمكان"[30].

خامساً: اقتران تثبيت الاقدام بالربط على القلوب

في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الانفال: 11) في هَذه الآية الكريمَة إشارَة إلى أن تثبيت الأقدام مَقترَن بتثبيت القلوب وأنه لا يحَصل أحدهما دون الآخر قال الآلوسي: "وفائدة التقييد التذكير بنعمة أخرى والإيماء إلى اقتران تثبيت الأقدام بتثبيت القلوب المأمور به الملائكة الذي لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، أو الرمز إلى أن التقوية وقعت على أتم وجه"[31].

سادساً: اقتران البشارة بتسمية (يحيى) (عليه السلام)

في قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مريم: 7) وذلك إشعاراً بأنه سيتحقق فيه (يحيى) (عَليهَ السلَام) مَعنىً هذا الاسم في حياته وَبعد مماته استجابة لدعاء سيدنا زكريا (عليه السلام) جاء في التفسير الوسيط: "وفي اقتران التبشير بالتسمية بيحيى، إشعار بأن ذلك المولود سيحيا اسمه وذكره بعد موته، وبذلك تتحقق الإجابة لدعاء زكريا تحققا تاما، فقد حكى القرآن عنه في سورة مريم أنه قال: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم: 6)"[32].

سابعاً: اقتران الضياء بالسمع

في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (القصص: 71) وفي ذلك إشارة إلى كثرة منافع الضياء التي تحتاج إلى كثرة ما تدرك به، والسمع أكثر الحواس ادراكاً واستيعاباً للمعلومات ولذلك يقدم على البصر في كثير من آيات القرآن الكريم قال الشهاب الخفاجي: "قوله: (لأنّ استفادة العقل من السمع الخ) أي قرن الضياء الكثير المنافع المحتاجة إلى كثرة الإدراك بما هو دالّ على كثرة الاستفادة المناسب له لأنّ جميع ما تدركه الحواس يعبر عنه بما يدركه السمع، ويزيد عليها بإدراك الأصوات ولذا تراه مقدما على البصر في التنزيل"[33].

ثامناً: اقتران الجوع بالعري واقتران الظمأ بالضحى

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى، وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (طه: 118 – 119) والمناسبة في اقتران الجوع بالعري أن الجوع خلو الباطن والعري خلو الظاهر، أما اقتران الظمأ بالضحى فالأول حرارة الباطن والثاني حرارة الظاهر فآدم (عليه السلام) لا يخلو باطنه ولا ظاهره ولا يصيبه حر لا باطناً ولا ظاهراً جاء في التحرير والتنوير: "وَقَدْ قَرَنَ بَيْنَ انْتِفَاءِ الْجُوعِ وَاللِّبَاسِ فِي قَوْلِهِ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى، وَقَرَنَ بَيْنَ انْتِفَاءِ الظَّمْأِ وَأَلَمِ الْجِسْمِ فِي قَوْلِهِ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى لِمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الْجُوعِ وَالْعُرِيِّ، فِي أَنَّ الْجُوعَ خُلُوُّ بَاطِنِ

الْجِسْمِ عَمَّا يقيه تأَلُّمه وذلك هو الطَّعام، وأَنَّ الْعُرْي خلوُّ ظَاهِرِ الْجِسْمِ عَمَّا يقيه تأَلُّمه وهو لَفْحُ الْحَرِّ وقرص الْبَرْدِ ولمناسبة بين الظَّمأ وبين حرارة الشَّمس في أَنَّ الْأَوَّلَ أَلَمُ حرارة الْباطن والثَّاني أَلَمُ حرارة الظَّاهر. فهذا اقْتَضى عدم اقْتران ذكْر الظَّمأ والْجُوعِ، وعدم اقْتران ذكْر الْعُرْي بأَلَمٍ"[34].

تاسعاً: اقتران الحسد بالسحر

في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفَلق: 1-5) فكل مَن السحرَ والحَسد خفي يرَاد منه إيقاع الضَرر بالغيرَ وكلَ منهمَا منهيً عَنه ولعل هذا هو السر في الاقتران بينهما جاء في أضواء البيان: "قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ. اقْتِرَانُ الْحَسَدِ بِالسِّحْرِ هُنَا، يشير إِلَى وُجُودِ عَلَاقَةٍ بَيْنَ كُلٍّ مِنَ السِّحْرِ وَالْحَسَدِ، وَأَقَلُّ مَا يَكُونُ هُوَ التَّأْثِيرُ الْخَفِيُّ الَّذِي يَكُونُ مِنَ السَّاحِرِ بِالسِّحْرِ، وَمِنَ الْحَاسِدِ بِالْحَسَدِ مَعَ الِاشْتِرَاكِ فِي عُمُومِ الضَّرَرِ، فَكِلَاهُمَا إِيقَاعُ ضَرَرٍ فِي خَفَاءٍ، وَكِلَاهُمَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ"[35].

عاشراً: اقتران التسبيح بالتقديس

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30) قيل لأنَ التَسبيح متعَلق بالطَاعات والعبَادَاتَ والتقديسَ متعلق بالمعارَف والاعتقادات وبهذا يندفع كونهما بمعنى واحد ويتضح سر الاقتران بينهما قال الشهاب الخفاجي: "فائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وان كان ظاهر كلامه ترادفهما أن التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف والاعتقادات"[36].

الحادي عشر: اقتران الكسب بالخير والاكتساب بالشر

في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 286) اقترن الكسب بالخَير لأنه ليس فيهَ كثير عناء فيما يبدوا من الصيغة ولذلك كان نفعَه لصاحبه واقتران الاكتساب بالشر لما فيه من التكلف كما تنبأ عن ذلك صيغة الافتعال ولذلك كان الاكتساب على صاحبه، وقيل أن في ذلك زيادة لطف الله سبحانه وتعالى بعباده فإنه تعالى يثيبهم على الخير كيفما وقع ولا يجازيهم على الشر إلا بعد الاعتمال والتكلف قال الشهاب الخفاجي: "قوله: (وتخصيص الكسب بالخير الخ) الاعتمال الاجتهاد في العمل ويرد فيما يعمله المرء لنفسه والاستعمال فيما يعمله بواسطة غيره، والحاصل أنّ الصيغة لما دلت على زيادة معنى

وهو الاعتمال والانجذاب إليه وردت في الشر إشارة إلى ما جبلت عليه النفوس واستعمل مقابلها في الخير لعدم ذلك فيه، وقال ابن الحاجب: إنه يدل على زيادة لطف من الله في شأن عباده إذ أثابتهم على الخير كيفما وقع ولم يجزهم على الشر إلا بعد الاعتمال والتصرف وهو قريب مما ذكروه هنا"[37].

المطلب الثالث: الاقتران في أسماء الله تعالى الحسنى

لشرف أسماء الله تعالى الحسنى رأينا أن نفرد لها مطلباً في هذا البحث نقف فيه على بعض أسرار اقتران بعض أسماء الله الحسنى ببعض وعلى النحو الآتي:

أولاً: اقتران الغني بالحميد

ورد اقتران اسم الله تعالى (الغني) بـ(الحميد) منكراً في ثلاث سور[38] من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة: 267) وورد الاسمان الكريمان (الغني الحميد) معرفان في خمس سور[39] من ذلك قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحج: 64) فما جاء فيه الاسمان الكريمان معرفان فالمقصود منه قصر هذين الاسمين الوصفين عليه تعالى دون غيره.

وقد استحسن بعض المفسرين اقتران هذين الاسمين الكريمين قال السعدي: "وما أحسن اقتران هذين الاسمين الكريمين (الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)!! فإنه غني محمود، فله كمال من غناه، وكمال من حمده، وكمال من اقتران أحدهما بالآخر"[40].

ولعل التعريف مناسب بمقام الكمال الوارد في الآيات التي ورد فيها تعريف الاسمين الكريمين (الغني الحميد)، "مثال ذلك: قوله تعالى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فالغنى صفة كمال. والحمد صفة كمال، واقتران غناه بحمده كمال أيضا"[41].

ثانياً: اقتران الغفور بالحليم

ورد اقتران هذين الاسمين الكريمين في أربعة مواضع[42] منها قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: 225) ولعل السر في اقتران الغفور بالحليم دون الرحيم أن المغفرة هنا جاءت لذنب ينبئ عن تقصير مع الله تعالى ولهذا جاء الاقتران بين هذين الاسمين الكريمين قال ابن عاشور: "وَقَوْلُهُ: وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ تَذْيِيلٌ لِحُكْمِ نَفْيِ الْمُؤَاخَذَةِ، وَمُنَاسَبَةُ اقْتِرَانِ وَصْفِ الْغَفُورِ

بالْحَلِيم هُنَا دُونَ الرَّحِيم، لأَنَّ هَذِه مَغْفِرَةٌ لِذَنْبٍ هُوَ مِنْ قَبِيلِ التَّقْصِيرِ فِي الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، فَلِذَلِكَ وَصَفَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِالْحَلِيمِ، لأَنَّ الْحَلِيمَ هُوَ الَّذِي لَا يَسْتَفِزُّهُ التَّقْصِيرُ فِي جَانِبِهِ، وَلَا يَغْضَبُ لِلْغَفْلَةِ، وَيَقْبَلُ الْمَعْذِرَةَ"[43].

ثالثاً: اقتران الواحد بالقهار

وقد ورد ذلك في ست مواضع[44] من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف: 39).

وفي اقتران اسم الله تعالى (الواحد) باسمه تعالى (القهار) إيذان بأنه لا ينبغي لمخلوق أن يتسلط على غيره بالقهر جاء في التفسير البياني: "وكل قاهر، وقهار، وفي القرآن الكريم، من صفات الله تعالى، مع اقتران القهار بالواحد، في الآيات الست التي وردت فيها: (وهو الْواحِدُ الْقَهَّارُ). وفي هذا ما يؤذن بأن المخلوق لا يحل له أن يتسلط بالقهر على مخلوق مثله، فكيف باليتيم المحتاَج إلى الرعاية والعطف؟!"[45].

رابعاً: اقتران اسم الله تعالى العزيز بأسماء دالة على الرحمة

إذ اقترن اسم الله تعالى (العزيز) باسمه تعالى الحكيم في أكثر من أربعين موضعاً منها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وابعثْ فيهِمْ رسولًا منهم يتلُو عَلَيْهِمْ آياتِكَ ويعلِّمُهُمُ الْكتابَ والْحِكْمَةَ ويزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: 129) كما اقترن اسمه (العزيز) باسمه (الرحيم) في أكثر من عشرة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء: 9) واقترن العزيز بالغفور من ذلك قوله تعالى: ﴿ومِنَ النَّاسِ والدَّوَابِّ والْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: 28) وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ والْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: 2).

كل ذلك يشير إلى أنَ العبد بين حال الخوف المفهوم من اسمه تعالى العزيز وحال الرجاء المفهوم من اسمه تعالى الرحيم ونحوه جاء في كتاب الامثال القرآنية القياسية: "يضع الأمور في مواضعها. يتولى المؤمن فيهديه ويكرمه، ويسخط على الكافر فيضله ويعاقبه. ويُجري المقادير على عباده بموجب علمه وحكمته، فضلاً أو عدلاً منه تبارك وتعالى. ولهذا كثر اقتران اسم الله (العزيز) الباعث على الخوف والوجل، بأسماء أخرى باعثه على الرجاء والمحبة والأمل. فقد ورد مقترناً باسم الله (الحكيم) في أكثر من أربعين موضعا في القرآن الكريم. واقترن كثيراً باسم الله (الرحيم)، واسم الله (العليم) واسم الله (الغفار) و(الغفور) ونحوها. وما ذلك إلا لتعرف القلوب ربها معرفة متكاملة، تجعلها بين الخوف والرجاء في حالة تبعث فيها بوادر الخير والإقبال على الله، وتردعها عن نوازع الشر والانحياز إلى حزب الشيطان"[46].

خامساً: اقتران الودود بالغفور

من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (البروج: 14) ولعل السر في اقتران اسمه تعالى الغفور باسمه تعالى الودود أن الله تعالى يغفر لعبده بعد ستر عيوبه ويمده بفضله وكرمه وإذا تاب العبد عادت مودة الله تعالى له بعد مغفرته لذنوبه جاء في فتح الرحيم: "ومن تودُّده أنَّ العبد يشرد عنه فيتجرأ على المحرّمات، ويقصّر في الواجبات. والله يستره ويحلم عنه ويمده بالنعم، ولا يقطع عنه منها شيئا، ثم يقيض له من الأسباب والتذكيرات والمواعظ والإرشادات ما يجلبه إليه، فيتوب إليه وينيب، فيغفر له تلك الجرائم، ويمحو عنه ما أسلفه من الذنوب العظائم، ويعيد عليه ودَّه وحبه. ولعل هذا والله أعلم سر اقتران الودود بالغفور في قوله: ﴿وهو الْغَفُور الْودود﴾ (البروج: 14)"[47].

سادساً: اقتران الرحيم بالودود

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هود: 90) وفي اقتران هذين الاسمين الكريمين إشارة لطيفة إلَى الفرق بين المخلوقَ وَالخَالقَ في أَن المخلوق قد يغفر لغيره أو يرحمه من دون أن يحبه في حين أن الخالق العظيم يغفر لعبده ويرحمه مع محبته له قال ابن القيم: "وما ألطف اقتران اسم الودود بالرحيم وبالغفور فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه وكذلك قد يرحم من لا يحب والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه ويرحمه ويحبه مع ذلك فإنه يحب التوابين وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان"[48].

سابعاً: اقتران القريب بالمجيب

في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود: 61) ولعل السر في اقترَان القريب بالمجيب إشارَة إلى زيادةَ الطمع في كرَم اَلله تعالَى المَفهوم مَن قربه من العبد وإجابة الدعاء الذي يبدوا أنهم مقارن للقرب جاء في فتح الرحيم: "من آثاره: الإجابة للداعين والإثابة للعابدين، وما أحسن اقتران القريب بالمجيب. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: 186)، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: 60). فهو المجيب إجَابة عامَة للدَّاعين مهما كانوا وأين كانوا، وعلى أي حال كانوا كما وَعدهم بهذا الوعد المطلق. وهو المجيب إجابة خاصة للمستجيبين له، المنقادين لشرعه. ولهذا عقَّب ذلك بقوله: (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي)، أي فإذا استجابوا لي أجبتهم"[49].

الخاتمة:

بعد هذا الاستعراض للنصوص القرآنية والتفاسير التي تناولت مسألة الاقتران الوارد فيها تبين ما يأتي:

1- قد يقترن لفظ بلفظ في مواضع كثيرة من القرآن الكريم بحيث يشكل هذا الاقتران ظاهرة لعل الغاية منها ترسيخ مفهوم أو معنى معين كاقتران الإيمان بالعمل الصالح.

2- قد يقترن لفظ بآخر في موضع واحد فلا يشكل ذلك ظاهرة لكنه يدل على دقة القرآن الكريم وروعته في ربط معاني الألفاظ ببعضها لبلوغ الغاية القصوى في خدمة المعنى المراد كاقتران الكمال بالدين والتمام بالنعمة.

3- أسماء الله تعالى الحسنى منها ما يدل على الجلال والكمال ومنها ما يدل على الجمال وعند اقتران بعضها ببعض تزداد هذه المعاني قوة ويفهم من اقتران بعضها ببعض معاني كثيرة كأن يدل اقتران اسم الله تعالى العزيز بأسمائه الدالة على الرحمة على أن العبد ينبغي له أن يكون بين حالي الخوف والرجاء.

4- إن التفاسير التي تتناول مسألة الاقتران قد تعلل تلك المسألة وقد تكتفي بالإشارة إليها.

وبعد هذا الاستعراض لمادة هذا البحث وخاتمته أرجو الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا في المساهمة ولو بقدر يسير في خدمة كتاب الله تعالى المجيد ونسأله عز وجل أن يوفقنا للصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415 هـ- 1995م.
2. الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، (د.ن)، (د.ت).
3. عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ - 2003م.
4. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1413هـ- 1991م.
5. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت،1420هـ.
6. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
7. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م.
8. صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: 792هـ)، تفسير ابن أبي العز، جمع ودراسة: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 120 – (السنة 30) – (1423هـ).
9. محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت: 803هـ)، تفسير الإمام ابن عرفة، تحقيق: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط1، 1986م.
10. عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: 1419هـ)، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د.ت).
11. محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
12. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط1، 1410 هـ
13. عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

14. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000 م.
15. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: 1069هـ)، حاشية الشهاب علَى تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، تحقيق: دار الكتب العلمية، 1997م.
16. زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422 هـ - 2001 م.
17. إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
18. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
19. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، (د.ت).
20. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ.
21. السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر، فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن.
22. محمد ذنون يونس، مشكلة زيادة المبنى ودلالتها على زيادة المعنى دراسة تطبيقية على السين وسوف في القرآن الكريم، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، (د.ت).
23. محمد سيد طنطاوي، الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط1، (د.ت).
24. العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند عدد الأجزاء: ٦ (تباعًا) الطبعة: الثانية (١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م) - ٠٠٠٠ صححه أصوله وقابله في طبعته (الأُولى): د. سالم الكرنكوي، المستشرق الألماني [وختمت تَعليقاته في الهامش بحرف (ك)] وقام على طبعها ومقابلة الكتاب وتصحيحه: رفقاء دائرة المعارف: السيد هاشم الندوي – السيد أحمد الله الندوي – عبد الرحمن المعلمي اليماني – محمد طه الندوي ثم زاد بتصحيحه والتعليق عليه في طبعته (الثانية): السيد خورشيد علي، مصحح الدائرة [وختمت تعليقاته في الهامش بحرف (خ)] وعني بتنقيحه: السيد محمد حبيب الله القادري الرشيد، صدر المصححين بالدائرة – تحت مراقبة د. محمد عبد المعيد خان، مدير الدائرة

الهوامش:

(1) سورة هود، آية:52،90، سورة غافر، آية: 7، سورة المزمل، آية: 20.
(2) هو محمَّد بن أبي الْعزّ بن مشرف بن بيان الصَّالحي الدِّمَشْقي شهاب الدّين الْبَزَّار ولد سنة عشْرين وستمائَة وسمع علي ابن الزبيديّ وابن الصَّبَّاح والناصح ابن الْحَنْبَلِيّ وابن المقير وَمكرم وابن باسويه وغَيرهم وتفرد بالرواية عن ابن باسويه وبرواية عدَّة أَجزاء منْهَا الخَلعيَات وَكَانَ حسن الْخط صَبورا على الأسماع قَالَ البرزالي كَانَ يسأَل عمَّا يشكل عَلَيْهِ فهمه أَو قل أَن رآه أحد ينْعس وخرجت لَه مشيخة بالسَّماع والْإِجَازَة وقرر مسمعاً بدار الحَدِيث الأشرفية إِلَى أَن مات فِي ذي الْحجَّة سنة سبع وسبعمائة، يَنظر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:300/5.
(3) ابن أبي العز، 88/120.
(4) سورة النساء، آية: 170،1، 174، سورة يونس، آية: 57، 108 ، سورة الحج، آية: 1، سورة لقمان ، آية: 33.
(5) تفسير ابن عرفة، 175/1.
(6) حاشية الشهاب، 12/2.
(7) سورة الفتح، آية: 29، سورة الحشر، آية: 8، سورة الجمعة، آية: 10، سورة المزمل، آية:20.
(8) غرائب القرآن، 408/5، ينظر: روح المعاني، 33/11.
(9) سورة السجدة، آية: 15، سورة الزمر، آية: 75، سورة غافر، آية:7، سورة الحجر، آية: 98، سورة النصر، آية: 3
(10) روح البيان، 139/9.
(11) سورة الإسراء، آية: 85، سورة غافر، آية: 15، سورة الشورى، آية: 52، سورة القدر، آية: 4.
(12) التفسير القرآني للقرآن، 541/8.

(13) ورد ذلك في ما يقرب من ستين موضعاً في القرآن الكريم.
(14) زهرة التفاسير ، 1053/2.
(15) سورة الأنفال، آية:51 ، سورة الحج، آية: 10، سورة فصلت، آية: 46، سورة ق، آية: 29.
(16) حاشية الشهاب، 491/4، ينظر: غرائب القرآن، 1045/2، تفسير الشعراوي، 1913/3.
(17) سورة الأعراف، آية: 123، سورة هود، آية: 39، سورة النحل، آية: 55، سورة هود، آية: 93، سورة الروم ، آية 34، سورة الزمر، آية 39، سورة التكاثر، آية: 3_4.
(18) سورة الحجر، آية: 96، سورة العنكبوت، آية: 66، سورة الصافات، آية: 170، سورة غافر، آية: 70، سورة الزخرف، آية: 89.
(19) سورة الأنعام، آية: 148، سورة الفتح، آية:11، 15.
(20) سورة المؤمنون، آية: 85، 87، 89.
(21) مشكلة زيادة المبنى، 25.
(22) سورة الطلاق، آية: 7.
(23) ابن رجب الحنبلي، 594/2.
(24) انموذج جليل في أسئلة وأجوبة، 578/1.
(25) تفسير ابن القيم 39/1.
(26) البحر المحيط، 35/7.
(27) الإعجاز اللغوي والبياني، 217/1.
(28) تفسير ابن القيم، 234/1.
(29) روح البيان، 174/1.
(30) المصدر السابق، 102/5.
(31) روح المعاني، 165/5.
(32) التفسير الوسيط للطنطاوي، 95/2.
(33) حاشية الشهاب، 319/7.
(34) التحرير والتنوير، 322/16.
(35) أضواء البيان، 162/9.
(36) حاشية الشهاب، 190/2.
(37) حاشية الشهاب، 620/2.
(38) سورة لقمان، آية: 12، سورة التغابن، آية: 6.
(39) سورة لقمان، آية: 26، سورة فاطرو آية: 15، سورة الحديد، آية: 24، سورة الممتحنة، آية: 6.
(40) تفسير السعدي، 207/1.
(41) تفسير ابن القيم، 39/1.
(42) سورة البقرة، آية: 225، سورة آل عمران، آية: 155، سورة المائدة، آية: 101.
(43) التحرير والتنوير، 384/2.
(44) سورة الرعد، آية:16، سورة إبراهيم، آية:48، سورة ص، آية:65، سورة الزمر، آية:4، سورة غافر، آية:16.
(45) التفسير البياني، 52/1.
(46) الامثال القرآنية القياسية ، 1003/3.
(47) فتح الرحيم الملك العلام، 42.
(48) التبيان في أقسام القرآن، 59.
(49) فتح الرحيم الملك العلام، 45.